لما مر من وجوب وجوده واستغنائه عن غيره وكماله بذاته وقوله والاصدقا
بالقصر لضرورة الشعر عطف على الولد اي وكذا يجب له تعالى التنزه عن
جنس الاصدقا فانه جمع الصديق بمعنى المصادق فمن الصديق افتر ويجب خلوص
المودة وصفا المحبة قريبا كان او بعيدا ملاطفا كان او غيره زوجا كان
او لا وقيل الملاطف من يصل بركه اليه وبره اليك وقيل من بينك
وبينه مودة وان قلت وقيل هو من الطيف عليه قول الشاعر

ان الصديق الحق من كان معك ۞ ومن يضر نفسه لينفعك ۞
ومن اذا ريب الزمان صدعك ۞ شتت فيك شمله ليجمعك ۞

وهذا انما سمعنا به ولم نره كما وجب له التنزه عما ذكر لانه وجب له العلم
التام والارادة الشاملة والقدرة التامة والوجود والكمال
والاستغنا المطلق وانما يتخذ الصديق ليعين على النوائب ويسعف
عند نزول المصائب تنبيهات الاول جميع ما مر من مباحث
التنزيه مشمول لقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
نصدرها التنزيه يرد على المجسمة وعجزها الثاني يرد على المعطلة
النافين لصفات الثبوتية وقدم فيها السلب على الايجاب لان
التخلية مقدمة على التحلية ولاشك في انطباق المباحث السابقة
على نفي اصول الكفر الثمانية عنه تعالى وهي الكثرة والعدد والنقص
والقلة والعلية والمعلولية والتشبيه والنظير التي اخذها بعضهم
من سورة الاخلاص النافية لجميعها فقل هو الله احد نفي للكثرة والعدد
وقوله الله الصمد نفي للنقص والقلة وقوله لم يلد نفي لعليته
لغيره وقوله لم يولد نفي لمعلوليته عن غيره وقوله ولم يكن له كفوا
احد نفي للتشبيه والنظير قلت وهذه السورة وقوله تعالى يا ايها
الناس انتم الفقرا الى الله والله هو الغني الحميد قطعيتان في
وجوب استغنائه تعالى عن غيره وافتقار كل ما عداه اليه اما الاية
فبينة واما السورة فانه تعالى اثبته بقوله الصمد افتقار كل
ما سواه اليه ولاشك في افتقار غيره اليه ابتدا ودواما اما بحاله
او قاله عز وجل اذ الصمد هو الذي يصمد اليه في الحوايج او يقصد
فيها ويسال منه ولاشك في افتقار غيره اليه ابتدا ودواما اما بحاله
او بماله او بهما معا كذا قاله بعض العلما وفي الافتقار بالقال دون
الحال نظر الا ان يكون اشارة لقسم الافلاك بفرض ثبوت ما تزعمه
الحكما من قدمها الزماني فانها عندهم حية ناطقة فان ارواح مستندة
في تدبيرات العالم الى اقسام شتى فقد تميز بالزمان مستندة الى الواجب
تعالى اما بالطبع او بالتعليل فانا لو سلمنا ما قاله هولاء فالافتقار

موجود

موجود باعترافهما بانه تعالى هو المنزه عن سمات الحدوث وان من شي الا
يسبح بحمده على احد التاويلين في الاية فليتامل هذا كله ان لم نحمل الافتقار
على السوال مجازا اطلاقا لاسم السبب على المسبب والا كان الافتقار
الى السوال بالقال دون الحال في غاية الظهور وقرينة هذا الحمل قوله
قيل ويسال منه والله اعلم واثبت بقوله تعالى لم يلد ولم يولد وجوب
الغنا له تعالى عن المؤثر والاثر فلا حاجة به الى مؤثر ولا علة لوجوده كما
اشار اليه بقوله لم يولد اي لم يتولد وجوده تعالى عن شي اذ لا سبب
لوجوده تعالى لوجوب قدمه وبقائه ولا حاجة به تعالى الى الاثر وهو
موجودات العالم تنزه ولا غرض له تعالى في فعل شي منها ولا اثر كما اليه
الاشارة بقوله تعالى لم يلد اي لم يتولد وجود شي عن ذاته العلية
بان يكون بعضا منه او ناشيا عنه لغرض كما هو شان التزوج وطلب
الولد لما مر من وجوب مخالفته للحوادث الثاني ربما يفهم من
انتقاد في التنزيه على ما مر مما يطرا الرد على بعض الفرق الذين
بالنوا في التنزيه حتى امتنعوا عن اطلاق اسم الشي بل من اطلاق
العالم والقادر وغيرهما على الله تعالى زعما منهم انه يوجب اثبات
المثل له وليس كذلك لان المماثلة انما يلزم لو كان المعنى المشترك
بينه وبين غيره فيهما على السوا ولا تساوي شيئيته وشيئية غيره
ولا بين علمه وعلم غيره وكذا جميع الصفات الا في مجرد الاسم والاطلاق
على ما مر تقريره والرد على الملاحدة في امتناعهم عن اطلاق اسم
الموجود وهم في هذا الراي اشنع من بعض الفرق واما الامتناع
عن اطلاق الماهية فقد ذهب كثير من المتكلمين لان معناها المجانسة
يقال ما هذا الشي اي من اي جنس هو وقالوا لما روي ان ابا حنيفة
رحمه الله كان يقول ان لله ماهية لا يعلمها الا هو ليس بصحيح
اذ لم يوجد في كتبه ولم ينقله عنه احد من اصحابه العارفين بمذهبه
ولو ثبت فمعناه انه يعلم نفسه بالمشاهدة لا بدليل او خبر وان
له اسما لا يعلمه غيره فان ماهيته تنفي سوالا عن الاسم كما يشير اليه قول
ابي منصور رحمه الله ان سالنا سايل عن الله تعالى ما هو قلنا
ان اردت ما اسمه فالله الرحمن الرحيم وان اردت ما صفته فسميع
بصير وان اردت ما ماهيته فهو متعال عن المثال والجنس الثالث
لاشك في تداخل المباحث المذكورة بعضها في بعض اذ التعرض لوجوب
الوجود مغن عن التعرض لوجوب القدم والبقا والتعرض لوجوب
القدم مغن عن التعرض لوجوب البقا والتعرض لهما مغن عن التعرض
لوجوب مخالفته للحوادث والتعرض لوجوب مخالفته للحوادث

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)